المقاربة البنيوية **structuralism**

نشأة مفهوم البنائية وأهم أعلامها:

إنه مفهوم مشتق من كلمة بنية التي حملت في البداية معنى الهندسة المعمارية وتشير الى الكيفية التي يشيد بها البناء Trévux 1711 وفي القرنين 17-18 م تحول معنى عبارة البنية وتوسع نتيجة مماثلته بالكائنات الحية: بما أن جسم الإنسان المدرك هو بمثابة بناية عند ب فونتيل (1657-1757) مثل ما هو حال اللغة عند كل من ك.ف دوفغلا (1595-1659) ولو بورن بونوا

(1751-1830) هكذا تاخذ هذه العبارة معنى : وصف الكيفية التي تنتظم بها أجزاء كائن محسوس في جملته، يمكن أن تغطي هذه العبارة تطبيقات عديدة (بنيات تشريحية ،سيكولوجية، جيولوجية، رياضية....) وفي العلوم الانسانية وبداية من القرن 19 ميلادي انتشرت البنائية فيها انتشار النار في الهشيم حيث مر وقت لم يكن فيه حديث في باريس إلا عن البنى وقد كان كلود ليفي ستراوس (1908- 2009) أحد السباقين الى ذلك وطبق التحليل البنيوي في مجال الأنثروبولوجيا والثقافة متأثرا في ذلك بالبنيوية في مجال اللسانيات والتي يعود أصلها- الغراند دي سوسير (1857-1913) .

وهكذا انتشرت البنيوية حيث بحث رولان بارف (1915- 1980) عن البنى في الأساطير المعاصرة والموضة أو في الادب أما علماء اللغة وعلماء الدلالة فقد درسوا القصص من كل نوع بهدف كشف البنى السردية الكامنة فيها ، ويعتبر جان لاكان (1901 -1981) أن البنى تعشش في قلب" لا وعي" يبنى كما لو كان لغة وفي الوقت نفسه كشف لنا ميشال فوكو (1926 -1984) عن البنى العميقة في الفكر الغربي كذلك التزم الماركسيون في الطريق البنيوي مع لويس التوسير وورثته 1918/ 1990 كما انه كان بامكاننا ان نلتمس تأثير البنيوية على علم النفس: اعادة جان بياجيه (1886- 1980) تكريس مشروعه تحت اسم structuralisme génétique.

ما هي البنيوية:

هي طريقة في النظر والتحليل الفكري وقراءة النصوص والتركيبات الفكرية والتراثية، في حقل الالسنية تقوم البنيوية على النظر إلى اللغة على انها تركيبه علائقية مستقلة ومكتفية بذاتها تستمد عناصر وجودها وقيمتها من توزعها وعلاقاتها البينية وتضاداتها داخل تلك التركيبة وليس من علاقتها بالعالم الخارجي.

ويجادل برتران تروادك في كتابه علم النفس الثقافي 2009 بأن البنائية مبحث علمي يرى أن معرفة العالم الواقعي تتأثر من صياغة جهاز رموز انطلاقا من تجربة الإدراك الحسي والتجربة الحركية والمعيشة، أما حقيقة العالم بحد ذاته فستبقى خارج متناول الفكر الإنساني، فالحقيقة التي يتمكن الإنسان من معرفتها هي حقيقة العالم الذي يبني ذاته أو نبنيه نحن.

لاشك في أن للعالم الذي نعيش فيه حقيقته أي أن هناك عالما مستقلا وقائما "بحد ذاته" غير ان ما لا شك فيه أيضا هو أن إدراكنا لهذا العالم يبدو وكأنه ثمرة اختبارنا و تصوراتنا بتعبير آخر إنما نعرفه عن العالم الذي نعيش فيه هو معرفة من قبلي"ومن قبلنا" وفي إطار علم النفس جاء جون بياجيه 1896 1980 بنظرية بنائية لتفسير النمو المعرفي معارضا بذلك مذهب الفطرانية

imméisme)) التي تقول إن المعرفة تنتج من قذف مركبات مفارقه موجودة داخل الفكر على العالم الخارجي، والتجريبية empirisme التي تقول إن المعرفة هي انعكاس العالم الخارجي المفترض وجوده مسبقا على حواس الإنسان وبنائية بياجيه واقعية تفترض وجود عالم مستقل مركب وفقا لقواعد فريدة وشاملة.

وفي حقل الأنثروبولوجيا الثقافية تقوم المدرسة البنيوية على الأفكار التي أتى بها كلود ليفي ستراوس بالنظر إلى ثقافات الشعوب بوضعها أنظمة وتحليلها بحسب العلاقات التركيبية بين عناصرها ويرى ستراوس أن الأنماط الجامعة في الأنظمة الثقافية ما هي إلا نتائج التركيبة الثابتة للعقل البشري أينما كان، وقد وجد ادلة على ذلك في التشابه القائم في أنظمة النسب والميثولوجيا والفن والدين والطقوس ووسائل الظواهر.

وعليه ألح لفي ستروس على أن الأنثروبولوجيا البنيوية التي طرحها هي منهج وليست فلسفة او نظرية خاصة يقول منهج يبدأ بالكشف أولا عن قوالب المعارف، والتصورات العقلية العامة للأفراد ثم يهدف إلى تفسير الواقع العام للثقافة في إطار المفاهيم العقلية وتصورات الأفراد لذواتهم.

المبادئ العامة المقاربة البنيوية:

تستند البنيوية إلى بعض المبادئ العامة وهي:

-**الثوابت:** أن يكون المرء بنيويا يعني تفضيل البحث عن الثوابت عن الاستمراريات بل عن القوانين في تنظيم اللغة القرابة، الاقتصاد، الأساطير، واللاوعي تفضل البنيوية البعد الالتزامي اللا تاريخي مقارنة بالبعد التعاقب التاريخي للظاهرات فالتاريخ لا يرى إلا التغير أما البنيوية فقد أولت اهتمامها للاستمرارية والثوابت في الواقع أننا نهتم بالمجتمعات الباردة التي لا تاريخ لها كما قال لفي ستراوس.

-**الأشياء المحجوبة:** تعتبر البنيوية مملكه اللاواعي، من خاصة البنى ان تكون مخفية تحت مساحه الاشياء في علم النفس ازاح اللاوعي الانا عن العرش، وفي اللسانيات لا يحسب معنى الخطاب نسبة إلى البنى القاعدية التي تتحكم بها، أما في الفلسفة فإن الذات الحرة عند الانسانيين ليست إلا وهما اتجاه بنى الاقتصاد العميقة وبنى المجتمع أو اللغة التي تتحكم بفعله.

-**اللغة** :هي موضوع التحليل المفضل عند البنيويين فقد درس فوكو الخطاب الطبي والطب العقلي، ورولان بارت درس لغة الأدب ولغة الإعلانات اما لا كان فقد اعتبر اللاوعي بنية تشبه بنية اللغة....الخ الى جانب ذلك ادخل اللسانيون طريقة التحليل البنيوي جاكبوسون وبالنسبة البنيويين يعتبر العالم الاجتماعي والإنساني عالم إشارات كما تستند البنيوية إلى علم رائد هو علم اللسانيات.

-**القواعد الأولية:** نستنتج من مسيرة البنيوية في اللسانيات فكرة أن اللغة هي نظام مكون من عناصر (مورفينات فونيمات) ترتبط فيما بينها بمبادئ التكامل والتعارض انطلاقا من ذلك شرع ستراوس بتقسيم الأساطير إلى وحدات بسيطة باحثا في قوانين تركيبها، كذلك خضعت قوانين القرابة عنده الى الخطوه

الدراسية عينها، أما أندريه ليروا–غورهام فقد طبق على الرسوم الصخرية في الكهوف منطق تعارض بين المذكر والمؤنث.